بسم الله الرحمن الرحيم

مؤامرة كورونا

قبل عدة أشهر استيقظ العالم على واحدة من أسرع الجائحات انتشارا في التاريخ ودقت نواقيس الخطر في اغلب الدول والمنظمات المعنية بالصحة واستنفرت كل الموارد لمواجهة الانتشار السريع والتعامل مع المصابين والملامسين بإجراءات علمية كالفحص السريع والعزل وانشاء المستشفيات الميدانية، والهدف كان (حماية الفرد) وكل دولة تبحث بروتوكولاتها الخاصة وخططها بالتنسيق مع الكفاءات العلمية والمختبرات والجهات المنفذة للقانون للهدف ذاته وهو حماية الفرد.. وفي العراق للأسف فأن الفرد يحتاج للكثير من العمل لأقناعه بوجود الخطر أولا ناهيك عن اقناعه بالالتزام بالتوصيات والاجراءات التي تضمن سلامته..

 فبينما تنتشر دوريات الشرطة والجيش لضمان الالتزام بخطط الحظر التي اقرتها الجهات الصحية وخلايا الازمة ولا تكاد تغفو عيون الاطباء في المستشفيات في الاقسام كافة للتعامل مع عدد الحالات المتزايد في ظل ظروف عمل صعبة من قلة المستشفيات والاجهزة والمستلزمات وعدم جاهزيتها للتعامل مع خطر بهذا الحجم وفي ظل تزايد اعداد الوفيات بسبب مضاعفات المرض وخاصة للفئات المعرضة للخطر ككبار السن وضعيفي المناعة , في خضم هذه المعاناة والضغط والقلق نجد أن اخطر عامل يهدد بفشل تام للجهود هو بعيد كل البعد عن كل ما ذكر نعم في رايي الشخصي أن (غياب الوعي ) عند بعض المواطنين هو أعظم خطرا , فهنا يكون مصير المجموعة رهنا بقناعات مجموعة من البسطاء وغير المتعلمين او في بعض الاحيان انصاف المتعلمين ممن يعتقد انه تمكن من فهم العلوم الطبية والسياسية من منشورات الواتس اب والفيسبوك وبعض المواقع الاخبارية غير الرصينة على صفحات الانترنت , فأصبح يردد كالببغاء نظريات مؤامرة كبرى للقوى العالمية في نشر الفايروس بكل ثقة ويتهم أمريكا والصين وغيرها من على فراشه وهو يدخن سيجارته مع نشوة العبقرية التي تعتريه لفهمه لبواطن الامور , متناسيا ان العالم كله يعاني من هذا الوباء وامريكا نفسها تحتل المرتبة الاولى في عدد الحالات والوفيات ! فكيف يعقل انها تذوق السم الذي تسقيه للعالم؟

قد يتساءل البعض ما لذي يدفعني كطبيب للابتعاد عن ابداء النصيحة الطبية والخوض في تحليلات عن علم النفس المجتمعي او الفردي؟ فأقول هنا تلاقت الخطوط كما أوضحت في بداية الحديث وأصبح الطبيب قليل الحيلة امام الهجمة الشرسة للجهل والتجهيل على الفرد الذي هو الضحية والحل في نفس الوقت، فكيف أقنع شخصا ان يلبس الكمامة او يلتزم بالتباعد الاجتماعي او تعقيم اليدين او الابتعاد عن التجمعات والاختلاط وهو يأخذ معلوماته ويبني قناعاته من صفحة فيسبوك يملكها جاهل او موقع انترنت يديره شبه مثقف؟ كيف يمكن السيطرة على انتشار المرض والناس تنكر وجوده اصلا؟ اين دور الطبيب في هذه المعادلة؟ هل يمكن الاكتفاء بالتعامل مع الحالات الوافدة للمستشفيات وهناك من ينشر السموم الفكرية على مواقع التواصل الاجتماعي؟ بالطبع لا فهنا من واجب كل فرد واعي ان ينشر الوعي كما ينشر الفرد الجاهل جهله لتتوازن الكفة وهنا دور المثقفين والاطباء والجهات الدينية والخطباء والمنابر الاعلامية والواعين من ابناء هذا الشعب في التصدي للجهل والخرافات وبث المعلومة الصحيحة والنصيحة المفيدة حول المرض او حول الحياة بصورة عامة، وسلاح التثقيف والتوعية ورد الخرافات واجب على كل فرد واعي

لم تعد المشكلة طبية بحتة بل اصبحت قضية صراع بين العلم والجهل، وكم من مرة سقط العلم صريعا تحت أرجل الجهلاء لا لشيء سوى انهم الاغلبية! ولا أدعي أنى عالم بل اقول كما قال امير البلغاء والمتحدثين علي ابن ابي طالب (لو سكت الجاهل ما أختلف الناس) (بحار الانوار 78) وانا حين ابحث عن معلومة ما فلا افتح الواتس اب او الفيس بوك بل افتح كتابا او موقعا علميا رصينا وما اكثر المواقع العلمية الرصينة ولكن ما اقل من يبحث عنها!! واوجه كلامي لمن يستمع لكل من هب ودب على مواقع التواصل الاجتماعي، هل كل من يملك هاتفا أصبح يملك شرعية الفتوى او ابداء الراي الطبي او العلمي او السياسي؟ لا طبعا! هل تعلم من صاحب الرأي او الفكرة او المقولة التي نقلتها ونشرتها وطالبت الجميع بإعادة نشرها؟ هل اخذت من وقتك دقيقة للتساؤل عن صحتها او مقدار علم قائلها؟ اشك في ذلك

وها انا اوجه نصيحة ورجاء لكل من يبحث عن الحقائق الطبية توجد مواقع طبية رصينة كموقع منظمة الصحة العالمية وبكل اللغات (الرابط اسفل المقال) وفيها كل ما تريد معرفته واكثر عن المرض يمكنك زيارته واخذ العلم من اهله ولا تلتفت لمنشور او فيديو لشرب الشاي الحامض او الملح او استنشاق البخار الحار وغيرها من تخبطات الجهلة وهنا الموضوع هو انت وصحتك وصحة عائلتك واهلك واحبابك واصحابك وليس مؤامرة كونية على الصين , وكما تتقصى مصدر الماء الطيب وتتقصى مصدر الطعام الطيب فابحث عن مصدر العلم الطيب فكم من نفس ازهقت كان بالإمكان انقاذها بكلمة (أكعد بالبيت) بدل ان تزرع في عقله البسيط كلمة (يامعود كلها كلاوات ومؤامرة) وهنا أوجه كلامي لمن يكتب وينشر ويبدي رايه الطبي وهو ليس بمتخصص حول هذا المرض او غيره بحسن نية او بسوء نية او بحثا عن الشهرة والتفاعل على صفحته , اقول له الله الله في اهلك وناسك فنحن في مركب واحد كما شبه رسول الله صلى الله عليه واله حال المجتمع ولو تركت وانت تخرقها فسنغرق جميعا ولن تغرق وحدك فاتق الله فيما تكتب وفيما تنشر فربما قتلت اخاك او اباك او احد اولادك بكلمة او منشور من حيث لا تدري .

وادعو حملة الشهادات والمتخصصين بتكثيف الجهود على مواقع التواصل الاجتماعي بحملة مضادة لنشر النصائح السليمة وبنفس العزيمة التي تؤدون بيها واجبكم على الارض وفي دوائركم ومستشفياتكم فالخطر من التجهيل كصب الزيت على النار التي تحاولون اطفاءها بأرواحكم متمنيا من الله ان يشملنا برحمته ويرفع عنا هذه الغمة كما رفع ما سبقها والحمد لله رب العالمين

 موقع منظمة الصحة العالمية باللغة العربية

( (https://www.who.int/ar)